وزارة التّعليم
جامعة المرقب
كليّة علوم الشّريعة

المجلّة العلميّة لعلوم الشّريعة

مجلّة علميّة دوريّة محكّمة نصف سنويّة

العدد الخامس

جمادى الأولى/ 1443 – 12/ 2021م

المجلّة العلميّة لعلوم الشّريعة

مجلّة علميّة محكّمة دوريّة نصف سنويّة

تصدر عن كليّة علوم الشّريعة بجامعة المرقب. مدينة الخمس. دولة ليبيا

هيئة التّحرير:

أ. عصام الصّديق يعقوب

أ. حمزة امحمّد ارفيّدة

م. طارق عليّ الحوّات

الهيئة الاستشاريّة:

أ.د. إبراهيم عبد الله سلطان

د. محمّد عبد الحفيظ اعليجة

د. امحمّد فرج الزّائدي

د. عليّ محمّد افريو

د. خليفة فرج الجرّاي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أوّلاً: رؤية المجلّة واهتماماتها:

تعنى المجلّة العلميّة لعلوم الشّريعة بنشر البحوث والدّراسات العلميّة المحكّمة في مجالات علوم الشّريعة باللّغة العربيّة. وتحرص هيئة التّحرير -من خلال إجراءات النّشر- على تحقّق شروط البحث العلميّ في الأعمال المنشورة، وذلك من حيث: وضوح مشكلة البحث وفكرته، والأصالة، والموضوعيّة، وغير ذلك من مقوّمات البحث العلميّ. كما تحرص هيئة التّحرير على الرّقيّ بالخطاب المعرفيّ والدّعويّ لمواكبة التّحديات المعاصرة، وفق الضّوابط الشّرعيّة والعلميّة.

ويدخل في نطاق اهتمامات المجلّةِ البحوثُ العلميّة في مجال اللّغة العربيّة ذاتُ الصّلة المباشرة بعلوم الشّريعة، كالتي تتعلّق بالقراءات، وكذلك بحوثُ التّربية الإسلاميّة، والدّراساتُ المقارنة بين الشّريعة والقانون، ونحو ذلك. ويشترط في هذا كلّه أن يكون الجانب الشّرعيّ هو الغالب على البحث.

كما تفسح المجلّة المجال لنشر التّعليقات النّاقدة للكتب الصّادرة حديثاً في مجال علوم الشّريعة والفكر الإسلاميّ، وبخاصّة الكتب العالميّة الحديثة والمهمّة.

كما ترحّب المجلّة أيضاً بنشر التّقارير عن المؤتمرات والنّدوات العلميّة في مجال اختصاصها؛ لبيان أهداف المؤتمر -أو النّدوة- ومحاوره، وملخّصاتٍ وجيزة لأهمّ الأوراق العلميّة المقدَّمة خلاله، وأهمّ التوصيات، مع ضرورة ذكر عنوان المؤتمر ومكانه وتاريخه.

ثانياً: شروط النّشر في المجلّة:

- **الشّروط المنهجيّة لكتابة البحوث:**

1. أن يكون البحث أصيلاً في أفكاره وموضوعه، متضمّنا مشكلة واضحة تدخل ضمن تخصّص المجلّة.
2. ألّا يزيد البحث على أربعين (40) صفحة، بما في ذلك المقدّمة وثبت المصادر، مع مراعاة خصوصيّة بعض المواضيع، كما لو كان البحث تحقيقاً لمخطوط أو نحو ذلك.
3. أن يُسبَق البحث بملخّصٍ، يوضّح فيه الباحث المشكلة البحثيّة، وأهميّة البحث، ويذكر فيه الكلمات الدّلاليّة الّتي تعين الباحثين على الاستفادة من بحثه فيما بعد. ويُشترَط ألّا يتجاوز الملخّص -بما في ذلك الكلمات الدّلاليّة- خمسمائة (500) كلمة.
4. إذا كانت الورقة المقدّمة للنّشر تعليقاً على كتاب أو تقريراً عن مؤتمر أو ندوة- فإنّه يُشترَط ألّا يزيد عدد صفحاتها على خمس (5) صفحات.

5. التزام المنهج العلميّ المتعارَف عليه في كتابة البحوث العلميّة.
6. سلامة اللّغة، ووضوح الأفكار وترابطها وتسلسلها تسلسلاً منطقيّاً.
7. أن تُثبَت في آخر البحث (في صفحة مستقلّة) قائمةٌ بالمصادر والمراجع، مرتبةً ترتيباً هجائيّاً بحسب اسم المصدر أو المرجع (من الألف إلى الياء)، مشتملة على معلومات النشر، ويُستَغنى بذكر معلومات النّشر في ثبت المصادر عن ذكرها في الهامش. وفي حال كون القرآن الكريم أحدَ مراجع الباحث فإنّه يُذكَرُ أوّلاً، مع بيان الرّواية الملتزَمة.
8. في تخريج الأحاديث تُتَّبع الطريقة المعروفة من ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، مع ذكر الجزء ورقم الصّفحة.
9. ألّا يكون البحث قد سبق نشره في مجلّة أخرى، أو ضمنَ أعمال مؤتمر، أو نحو ذلك.
10. لا تمانع المجلّة في نشر بحث مستلّ من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه للباحث نفسه إذا استوفى شروط النّشر، شرط أن يرفق صورة من قرار لجنة المناقشة. ولا يُستفاد من نشر البحث المستلّ من رسالة الباحث أو أطروحته في التّرقيات العلميّة، وإنّما يُنشَر تعميماً للفائدة، ويُشار -حال نشر البحث- لهذا في الصّفحة الأولى من البحث عند نشره في المجلّة.

- **شروط الإخراج الفنّيّ للبحث:**

1. أن يكون البحث مطبوعاً بالحاسوب على برنامج (Microsoft Word)، بحجم ورق (A4)، بخطّ (Traditional Arabic) أو (Sakkal Majalla)، بحجم (16) للمتن، و(16–Bold) للعناوين الفرعيّة، و(17–Bold) للعناوين الرّئيسة، و(14) للتّعليقات في الهوامش. ويُشترَطُ إرفاق نسخة على صيغة (PDF)، وفي حال استعمال خطوط أخرى -كما في رسم المصحف ونحو ذلك- فإنّه يُشترَط إرفاق الخطوط أو رابط لتحميلها.
2. أن تكون هوامش البحث كالتالي: اليمين (2.5 سم)، واليسار (2.5 سم)، والأعلى (3 سم)، والأسفل (2.5 سم).
3. أن يكون تباعد الأسطر مفرداً، ومحاذاة الفقرات على خانة (ضبط كليّ)، وتباعد الفقرات (0) قبل الفقرة وبعدها، إلّا العناوين الفرعيّة: قبلها (6) وبعدها (0)، والعناوين الرّئيسة: قبلها (18) وبعدها (6).
4. أن يكون ترقيم الصفحات أسفل الصفحة في المنتصف، ولا يُدرج على صفحة الغلاف.
5. تتضمّن صفحة الغلاف عنوان البحث، واسمَ الباحث، ودرجتَه العلميّة، والجامعة والكلّيّة الّتي يعمل بها. ويُعادُ عنوان البحث فقط أعلى الصّفحة الأولى من الملخّص ومن البحث.

ثالثاً: آليّة استقبال الأعمال العلميّة وتقويمها:

1. تُستقبَل الأعمال العلميّة على البريد الإلكتروني للمجلة: (shareaa_j@elmergib.edu.ly) فقط، وليست هيئة التّحرير بالمجلّة مسؤولة عن استقبال البحوث الّتي ترد من أي طريق آخر.
2. تلتزم هيئة التّحرير المعايير الأخلاقيّة في كافّة إجراءات النّشر، ومن ذلك ما يتعلّق ببيانات الباحثين (أرقام الهواتف، والبريد الإكتروني، ....)، حيث تتعهّد ألّا تستعمل هذه البيانات ونحوها في غير إجراءات النّشر.
3. تُعرَض ملخّصات البحوث الواردة على الهيئة الاستشاريّة للمجلّة خلال اجتماعاتها الدّوريّة، ويكون العرض سرّيّاً (دون عرض اسم الباحث)، ويُعتبَر رأي أغلبيّة الأعضاء لقبول الملخّصات أو رفضها، شرط ألّا يكون المجتمعون أقلّ من ثلاثة أعضاء، وفي حال تساوي العدد قبولاً ورفضاً فإنّ الملخّص يُعدُّ مقبولاً. وفي حال كون البحث مقدّماً من أحد أعضاء الهيئة الاستشاريّة فإنّه يُعرَض بنفس الآليّة، إلّا أنّه لا اعتبار لرأي العضو الباحث في ملخّص بحثه.
4. تخضع كلّ البحوث والأعمال الّتي تُقبَل ملخّصاتها لتقويم علميّ سريّ من قبل محكَّمٍ متخصّص في مجال البحث، ويكون المحكّم أعلى درجة علميّة من الباحث، أو مثله على الأقلّ، ولا يقلّ عن درجة محاضر.
5. يُعدُّ مرفوضاً كلُّ عمل يثبت لدى هيئة التّحرير أنّه مسروق، شرط أن يثبت ذلك بشكل واضح لا لبس فيه، إمّا عن طريق برامج التّحقّق الإلكترونيّة، أو بمقابلته بالعمل الّتي يُظنّ أنّه سُرق منه. ويسري هذا في كلّ عملٍ تثبتُ سرقته، سواءٌ كان ذلك قبل عرض الملخّص أو بعده، وسواءٌ كان قبل تقويم البحث أو بعده، مهما كانت نتيجة التّقويم.
6. يكون التّقويم وفق النّموذج المعدّ من هيئة التّحرير بالمجلّة، ويَعتمد التّقويم على عدّة معايير، أبرزها: أهمّية الموضوع وأصالتُه، ووضوح المشكلة البحثيّة، وصياغة العنوان، والتزام المنهج العلميّ، وتسلسل الأفكار وترابطُها، وأهميّة النّتائج والتّوصيات ودقّتُها، وأصالة المراجع وتنوُّعُها، وسلامةُ اللّغة وجودةُ الأسلوب. ويعتمد قرار النّشر على توصية المحكّم.
7. يُعلَم الباحث بنتيجة التّقويم عبر البريد الإلكتروني في مدّة أقصاها شهران من تاريخ استلام بحثه، ويُستثنى من ذلك الظّروف القاهرة العامّة الّتي قد تتسبّب في تأخّر إجراءات التّقويم.
8. في حال ما لو كانت نتيجة التّقويم سلبيّة فإنّ للباحث الحقّ في الاطّلاع على تقرير المحكّم دون اسمه وتوقيعه، كما أنّ له الحقّ في الطّعن في نتيجة التّقويم، على أن يتحمّل رسوم الطّعن الّتي تقرّرها هيئة التّحرير وفق التّكلفة الماليّة لإعادة التّقويم؛ وذلك أنّه في حال الطّعن فإنّ البحث

يُحال لمحكّمين اثنين وفق الشّروط السّابقة، غيرِ المحكّم الأوّل، ويُعدّ البحث مقبولاً للنّشر لو كانت نتيجة إعادة التّقويم إيجابيّة في تقرير المحكّمين كليهما.

9. يُعلَم الباحث بالتّعديلات المطلوبة -إن وجدت- كتابيّاً، ويلتزم إجراءها في مدة لا تزيد عن شهر من تاريخ إبلاغه بها. وفي حال ما لو أعاد الباحث إرسال البحث دون إجراء التّعديلات المطلوبة فإنّ لهيئة التّحرير عدمُ نشر البحث دون إعلام الباحث بذلك.
10. باب قبول البحوث للنّشر في المجلّة مفتوح طيلة أشهر العام، والأصل أنّ البحوث الّتي ترد إلى هيئة التّحرير خلال الفترة من أوّل ربيع الآخر إلى آخر رمضان- تُنشَر في عدد شهر المحرّم، والبحوث الّتي ترد في الفترة من أوّل شوّال إلى آخر ربيع الأوّل- تُنشَر في عدد شهر رجب، إلّا أنّه في حال ما لو كانت الإجراءات المذكورة أعلاه تستلزم تأخير نشر بحث ما؛ فإنّ لهيئة التّحرير الحقّ في تأخير نشره إلى العدد التّالي للعدد الّذي كان مراداً أن يُنشر البحثُ فيه، وليست ملزّمةً بإعلام الباحث مسبقاً.

رابعاً: اعتبارات عامّة:

1. البحوث الواردة إلى المجلة لا تُرَدُّ إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
2. يحقّ لهيئة التّحرير إجراء التّعديلات الطّفيفة الّتي يقرّرها المحكّم دون الرّجوع إلى الباحث، شرط ألّا تكون هذه التّعديلات مؤثّرة في صلب الموضوع وأهدافه الرّئيسة.
3. يحقّ لهيئة التّحرير إجراء التّصويبات اللّغويّة، وتنسيقُ البحوث من حيث الطّباعة ونحوها بما يلائم الإخراج الفنيّ للمجلّة، دون الرّجوع إلى الباحث في شيء من هذا.
4. لا تعبّر الآراء الواردة في البحوث والدّراسات المنشورة في المجلّة بالضّرورة عن رأي هيئة التّحرير، وإنّما تعبّر عن آراء كاتبيها، وتقع عليهم وحدهم مسؤوليّة ما تتضمّنه من وجهات نظر ومدى صحّة ما يرد فيها من معلومات أو بيانات.
5. يتمّ ترتيب البحوث المنشورة وفقاً لاعتبارات الإخراج الفنيّ للمجلّة، ولا يعكس ترتيب البحوث قيمتها العلميّة أو مستوى الباحثين.
6. يزوّد الباحث بثلاث نسخ من عدد المجلّة المنشور بحثه به فيما لو تمّ نشر العدد ورقيّاً.

خامساً: هيئة التّحرير والهيئة الاستشاريّة:

1. تتألّف هيئة التّحرير بالمجلّة من ثلاثة أعضاء على الأقلّ: رئيس التّحرير، ومدير التّحرير، وسكرتير التّحرير.
2. تتولّى هيئة التّحرير استقبال البحوث، وتنسيق اجتماعات الهيئة الاستشاريّة، وعرضَ الملخّصات

عليها، والتّواصلَ مع المحكّمين والباحثين في كلّ ما يتعلّق بتقويم الأعمال المقدّمة للنّشر وتعديلها، وغير ذلك من إجراءات النّشر بالمجلّة.

3. ليس من اختصاص هيئة التّحرير تقويمُ البحوث ولا ملخّصاتِها، وإنّما ينحصر عملها في الإجراءات الإداريّة المتعلّقة بالنّشر، والمراجعةِ اللّغويّة، وتنسيقِ الطّباعة، ونحوِ ذلك، في الإطار المتعارَف عليه في هذا المجال. ولا يَمنع هذا الاستعانةَ ببعض أعضائها في تقويم الأعمال المقدّمة للنّشر، شرط تحقّق سريّة التّقويم واستيفاءِ المحكّم لكافّة الشّروط المقرّرة.
4. لا يحقّ لأعضاء هيئة التّحرير نشر نتاجهم العلميّ في المجلّة، إلّا أن يكون نشره من باب تعميم الفائدة، ولا يُستفاد منه في التّرقيات العلميّة والوظيفيّة.
5. تتألّف الهيئة الاستشاريّة من خمسة أعضاء على الأقلّ، يُراعى في اختيارهم تنوّع التّخصّصات، ولا تقلّ درجة عضو الهيئة الاستشاريّة عن (أستاذ مساعد).
6. تجتمع هيئة التّحرير والهيئة الاستشاريّة اجتماعاً شهريّاً واحداً على الأقلّ (ويمكن الاكتفاء بالاجتماعات الإكترونيّة المباشرة عبر الإنترنت، أو تداول الأعمال عبر غرف وسائل التّواصل الإلكتروني)، ويتمّ خلاله عرض ملخّصات البحوث الواردة، ومناقشةُ أيّ مستجدّات أو اقتراحات من شأنها تنظيم العمل بالمجلّة والرّقيّ بمستواها.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

أسلوب التّوكيد في سورة العنكبوت
دراسة تطبيقيّة دلاليّة

أ. وليد جمعة حامد بشر
كلّيّة الآداب. الخمس / جامعة المرقب

مقدّمة:

الحمد لله الواحد الأحد بلا شك ولا ارتياب، أنزل كتابه المبين بآكد حجة وأوضح بيان، والصلاة والسلام على أفصح العرب، الناطق بجوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أولي الرشاد، وذوي الحِكم، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن اللغة العربية هي أوثق اللغات إحكاما، وأكثرها تصرفا وبيانا، فتفننت في أساليب قولها ومبناها، وغزُرَت تراكيبها معانيًا وألفاظا، وتجلّت حكمتُها في كل موقف، ونَصَعَت رهافةُ حسِّها في كل مقام، فمتى استدعى المقام تعبيرا أمدتنا العربية بكل ما يُكْمِل ذاك المقامَ ويزيد. والقرآن الكريم -الذي هو أعلى درجات العربية فصاحة وبلاغةً وبيانا- راعى لكل مقام مقالا، وأعطى لكل أسلوب من الكلام حقه وكفايته، ومن هذه الأساليب والمقامات أسلوبُ التوكيد، وإنّ المتأمل في الكتاب العزيز يرى بين دفتيه تأكيدًا للكلام، وتقريرًا للمفاهيم، وعنايةً ببعض الأخبار، وتحقيقًا لكثير من الأغراض، مسوقةً في تراكيب توكيدية، ومؤكدةً بمؤكدات جمة، تختلف في نوعها، وتتمايز في كثرتها وقلتها، بحسب حاجة الموقف، وحالة المخاطب إنكارًا وترددًا.

وتعدّ سورة (العنكبوت) من أكثر سور القرآن إتيانا بالمؤكدات، وصياغةً لآيها الكريمة في قوالب توكيدية متنوعة، وعبارات تُوحي بقوة تقريرها، وإرادة تحقيقها.

ولأجل هذا أردت البحث عن مؤكدات سورة العنكبوت، فأجليها نظرًا وتطبيقا، مع البحث عن الأسباب الكامنة وراء غزارة هذه المؤكدات في هذه السورة بالتحديد، فجاء هذا البحث بعنوان: **(أسلوب التوكيد في سورة العنكبوت، "دراسة تطبيقية دلالية").**

ولكن لكثرة هذه المؤكدات وتعدد أنواعها في هذه السورة اقتصرت الدراسةُ على المؤكدات الحرفية، مع أنّي كنت عازما على الكتابة في جلّ مؤكداتها الحرفية وغيرها؛ ولكن لطبيعة كتابة البحوث وضيق المقام فيها اقتصرتُ على ما ذكرت، وإنّي عاقدٌ النية والعزم معًا على إكمال دراسة مؤكدات سورة العنكبوت وإخراجها جميعا في دراسة كاملة - إن شاء الله تعالى.

ولم يكن العمل في ذلك يسيرا، ولا البحث في دلالات التوكيد سهلا، فقد أخذت بالحديث أولًا عن الحرف المؤكِّد، وطبيعة توكيده، وآلية تحقيقه للكلام، مستعينا بما يوصل ذلك بالشاهد والمثال، ثم تتبعت سورة

العنكبوت ثانيا فاستظهرت ما فيها من مؤكدات حرفية، ثم بينت ثالثًا دلالات هذا التوكيد في سياق الآيات، والغرض منه في هذا المقام.

فجاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تفصيلها على النحو الآتي:

- **مقدمة**: ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وخطة البحث.
- **تمهيد:** بينت فيه جانبا موجزا عن سورة العنكبوت، وأسباب نزولها التي قد تساعدنا في الوقوف على أسباب كثرة المؤكدات فيها.
- **المبحث الأول:** مفهوم التوكيد وفائدته وصوره، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: تعريف التوكيد.
  - المطلب الثاني: أغراض التوكيد.
  - المطلب الثالث: أنواع التوكيد وصوره.
- **المبحث الثاني:** التأكيد بالحروف الزائدة، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: التأكيد بحروف الجر الزائدة.
  - المطلب الثاني: التأكيد بالحروف الزائدة غير الجارة.
- **المبحث الثالث:** التوكيد بالحروف غير الزائدة، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: حروف مؤكدة للجملة الإسمية.
  - المطلب الثاني: حروف مؤكدة للجملة الفعلية.
- **خاتمة:** ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.
- وأخيرا: **ثبتٌ للمصادر والمراجع.**

ولا أدعي لنفسي العصمة، أو عدم الخطأ والنسيان، بل إني كثير الهفوات، غير سالمٍ من العثرات، داعيا الله العلي الكريم أن يغفر لي زللي، وأن يرزقني ناصحا يرشدني، ويُقوّم خطئي، ووجهَ ربي الكريم أردتُ، ولا غيره قصدتُ، هو حسبي، عليه توكلت، وإليه أنيب.

تمهيد

أتناول الحديث فيه بعرض موجز لسورة العنكبوت، من حيث معرفة اسمها، وعدد آياتها، ومكان وأسباب نزولها، وترتيبها، والأغراض المشتملة عليها السورة؛ محاولا الولوج من خلال هذه العناصر إلى الأسباب الكامنة وراء هذه التأكيدات الكثيرة في سورة العنكبوت، ولِمَ اختصت سورة العنكبوت بمَيْزَة قوة تأكيد آياتها، وتنوع هذه المؤكدات، سواء كانت حرفا أم جملة أم تركيبا خاصا.

اسمها:

اشتهرت هذه السورة بسورة العنكبوت، حيث ورد ذكر اسمها في عهد رسول الله ﷺ، فقد رُوي عن عكرمة أنه: كان المشركون إذا سمعوا تسمية سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بهما[1].

ووجه إطلاق هذا الاسم على هذه السورة أنها اختصت بذكر مثل العنكبوت في قوله تعالى فيها: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾[2].

مكية أم مدنية:

هي مكية كلها في قول الجمهور، ورُوي أنّ هذه السورة آخر ما نزل بمكة، وهو يتعارض مع ما سيأتي من أنّ هذه السورة نازلة قبل سورة المطففين، وسورة المطففين آخر السور المكية. قال ابن عاشور: يمكن الجمع بينهما أنّ ابتداء نزول سورة العنكبوت قبل ابتداء نزول سورة المطففين، ثم نزلت سورة المطففين كلها في المدة التي كانت تنزل فيها سورة العنكبوت، ثم تمّ بعد ذلك جميع هذه السورة[3].

وقال بعضهم: أكثرها مكي، وبعضها مدني. روى الواحدي في أسباب النزول عن الشَّعْبي أن الآيتين الأوليين منها -أي إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾- نزلتا بعد الهجرة[4]. وفي الإتقان: ويضم إلى ما استثني من المكي في هذه السورة قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾[5]؛ لما أخرجه ابن أبي حاتم أنّ النبيّ ﷺ أمر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة إلى المدينة، فقالوا: كيف نقدم بلدا ليست لنا فيه معيشة فنزلت

(1) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: 104/5
(2) الآية: 41.
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 200/20
(4) ينظر: أسباب النزول: 340.
(5) الآية: 60.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ الآية[1].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنّ السورة كلها نزلت بين مكة والمدينة[2].

ترتيبها:

هذه السورة هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الروم، وقبل سورة المطففين، فقد نزلت سورة العنكبوت في أواخر سنة إحدى قبل الهجرة، فتكون من أخريات السور المكية، بحيث لم ينزل بعدها بمكة إلا سورة المطففين[3].

عدد آياتها:

وآياتها تسع وستون باتفاق أصحاب العدد من أهل الأمصار[4].

أسباب النزول:

تتعدد أسباب نزول سورة العنكبوت على حسب مواقف آياتها ومضامينها، فالآيتان الأوليان منها نزلتا في أناس من أهل مكة أسلموا، فكتب إليهم أصحاب النبي ﷺ من المدينة أن لا يُقبل منهم إسلام حتى يهاجروا إلى المدينة، فخرجوا مهاجرين فاتّبعهم المشركون فردوهم[5]. وذكر الواحدي أنهما نزلتا في مِهْجَعٍ مولى عمر بن الخطاب ﷺ خرج في جيش المسلمين إلى بدر، فرماه عمرو بن الحضرمي من المشركين بسهم فقتله، فجزع عليه أبوه وامرأته[6].

أما آية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[7] فنزلت في سعد بن أبي وقاص ﷺ، وذلك أنه حين أسلم قالت له أمُّه: يا سعد، بلغني أنك صبأت، فو الله لا يظلني سقف بيت، وإن الطعام والشراب عليّ حرام، حتى تكفر بمحمد. فجاء سعد إلى النبيّ ﷺ فشكى إليه ما قالته أمه، فنزلت هذه الآية، فجاء سعد إليها فقال لها: يا أماه، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني، فكلي إن شئت، وإن شئت فلا تأكلي. فلما يئست

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 51/1.
(2) ينظر: التحرير والتنوير: 200/20.
(3) المصدر السابق
(4) ينظر: البيان في عد آي القرآن: 203
(5) ينظر التفسير الوسيط للواحدي: 401/3.
(6) ينظر أسباب النزول: 340.
(7) الآية: 8

منه أكلت وشربت[1]. وقيل: نزلت في عياش بن أبي ربيعة ﷺ، وذلك أنه هاجر مع عمرَ بنِ الخطَّاب حتَّى نزلا المدينةَ، فخرج أبو جهل وأخوه الحارث فنزلا بعيَّاش، وقالا له: إنّ من دين محمدٍ ﷺ صلةَ الأرحامِ وبرَّ الوالدينِ، وقد تركتَ أمَّك لا تطعمُ ولا تشربُ ولا تأوي بيتًا، حتى تراك، فاخرجْ معنا، فاستشار عمر فقال: هما يخدعانِك، فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عمرَ ﷺ، فلمَّا انتهَوا إلى البيداءِ أخذاه فشدَّاه وِثاقًا وجلده كلُّ واحدٍ مائةَ جلدةٍ، وذهبا به إلى أمِّه، فقالت: لا تزالُ في عذاب حتى ترجعَ عن دين محمدٍ[2].

ونزلت آية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾[3] في ناس من ضعفة المسلمين بمكة كانوا إذا مسهم أذًى من الكفار وافقوهم في باطن الأمر، وأظهروا للمسلمين أنهم لم يزالوا على إسلامهم[4].

دواعي التأكيد الوارد في سورة العنكبوت:

استشفافا مما تقدم من ترتيب نزول السورة، ومن كونها من أواخر مكيّ السور، ومن أسباب النزول- نستطيع أن نتلمّح بعض الدواعي التي جعلت هذه السورة تبتنى على تأكيد الكلام وتقويته، وأن نتعرّف عن أسباب كثرة ورود المؤكدات بها كثرة ضافية.

فأولًا: كون هذه السورة من أواخر ما نزل من القرآن المكي، مضيفا إليه كون أهم الأغراض الواردة في السورة هو الصبر على الشدائد والمكاره، ونعلم كمّ الويل والعذاب الذي لاقاه المسلمون إبّان الهجرة، فقد اشتدّ عليهم الأمر شدة بالغة، وزاد تنكيل المشركين بهم، كل هذه الكُرَب استدعى المقام فيها أن يُحثَّ المسلمون على الصبر عند الفتن، وأن لا يتركوا دينهم، ولا يحيدوا عنه قِيد أنملة: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُّتْرَكُوٓاْ أَنْ يَّقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [5].

ثانيا: ما ورد من أحاديث وأخبار في سبب نزول بعض آيات سورة العنكبوت، فمن قصة مقتل مهجع ﷺ وحزن والديه عليه حزنا شديدا يستدعي المقام التأكيد على الصبر على المكاره، وكذلك قصة سعد وعياش بن أبي ربيعة مع أمّيْهما، وصبرهما على الإحسان إليهما: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِے مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ﴾[6].

(1) ينظر إرشاد العقل السليم: 31/7
(2) ينظر البحر المحيط: 342/8.
(3) الآية 10.
(4) ينظر أسباب النزول: 342.
(5) الآيتان: 2، 3.
(6) الآية 8.

ثالثا: الأغراض التي اشتملت عليها السورة، ومنها: أنّ هذه السورة تثبيتٌ للمسلمين الذين فتنهم المشركون وصدوهم عن الإسلام أو عن الهجرة مع من هاجروا. ووجوب صبر المؤمنين على أذى المشركين، وأنّ لهم في سعة الأرض ما ينجيهم من أذى أهل الشرك. وبيان فائدة جهاد النفس، فالمؤمن هو المجاهد الصابر الذي لا يلين، ويظل ثابت العهد دون أن يتزحزح عن إيمانه وعقيدته، وأما مهتز الإيمان أو المنافق فلا يتحمل الأذى في سبيل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

ومن هذه الأغراض أيضا إثبات نبوّة محمد ﷺ بمعجزة إنزال القرآن عليه، علمًا بأنه أميّ لا يقرأ ولا يكتب، وتفنيد بعض شبهات المشركين في نبوته، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[2]، وهذا الخطاب للمنكرين الجاحدين يناسبه سوْقُ الكلام بمؤكدات بحسب قوة الإنكار.

ومن مشتملاتها أيضا: كشف كذب المنافقين وتدليسهم على المسلمين بأقوى برهان، وآكد بيان، فالله هو العالم بما في صدور العالمين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (12) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[3].

فمن خلال هذا العرض نستخلص بأنّ دواعي التأكيد وكثرةِ ورود المؤكدات في سورة العنكبوت لما اقتضاه المقام من إيراده؛ بل وتكثيره، ومقتضيات المقام تتمثل في: مزامنة نزول السورة مع شدة اضطهاد المسلمين من صناديد قريش، وخاصة أنّ السورة من آخر ما نزل بمكة، حيث بلغ الاضطهاد منتهاه. وتتمثل كذلك في أسباب نزول بعض الآيات التي استوجب موقفها التأكيد والتقرير، ولا نغفل أيضا عن مقاصد السورة وأغراضها التي -كما مرّ- تستدعي تأكيدا وتحقيقا وتقريرا؛ إمّا لدحض شبهة، أو إرادة تثبيت، أو ردٍّ على منكِرٍ جاحدٍ، أو إيذان للتأكيد في الاستمرار على الطريق الحق وعدم الحيد عنه.

(1) الآية 10.
(2) الآية 48.
(3) الآيتان: 12، 13.

المبحث الأول: مفهوم التوكيد وفائدته وصوره

المطلب الأول: في تعريف التوكيد

لغةً: يقال: أكّد تأكيدًا، ووكّد توكيدًا، بالألف والواو، وبالواو أفصح[1]، وهو الأصل فيها، والهمزة بدل منها[2]، وقال في العين: «وكَّدْتُ العقد واليمين، أي: أوثقته، والهمزة في العقد أجود»[3]، ولذلك قالوا: إذا عَقَدْتَ فأَكِّدْ، وإذا حَلَفْتَ فَوَكِّدْ.[4]

فتدور معاني التوكيد حول التوثيق والتثبيت والتقوية.

أمّا اصطلاحا: فقد راعى النحويون والبلاغيون على حدٍّ سواء هذا المعنى اللغوي في اصطلاحهم للتوكيد، إذ يقصدون به: استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته، سواء بإعادة اللفظ نفسه، أم باستعمال كلمات خاصة؛ وذلك لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه. وإن كان البلاغيون يعرفونه بتعريف أعم من تعريف النحويين الذين يقصرونه على باب من أبواب التوابع، فيعرفه أهل البلاغة بأنه «تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره»[5].

وإن كنّا في الجملة لا نعدم عند النحويين تعريفا بالمعنى العام للتوكيد، وهو المقصود من هذا البحث، حيث نجد برهان ابن قيم الجوزية في شرحه للألفية أورد تعريفا شاملا للتوكيد فقال: «هو تقوية المعنى في النفس، وقصدُ رفع الشك عن الحديث، أو المحدثِ عنه»[6].

ثم أوضح كلمات تعريفه فقال شارحا لها: فـ«تقوية المعني في النفس» يشمل: التوكيد بالقسم، و "إنّ" و "اللام" وغيرها، و«قصدُ رفع الشك عن الحديث» يشمل: توكيد الفعل بالمصدر، وتأكيد عامل الحال بها، و«قصد رفع الشك عن المحدث عنه»: هو المقصود بباب التوكيد في التوابع[7].

ولابن عصفور تعريف قريب من التعريف السابق، وإن اختلف عنه في التقسيم، فقسم التوكيد إلى لفظي ومعنوي، و قسم المعنوي قسمين: قسما يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه، وعنى به التوكيد بالنفس والعين وكل وأجمع. وقسمًا يُراد به إزالة الشك عن الحديث، وعنى به التأكيد بالمصدر، نحو: «مات زيد موتًا» و«قُتل

(1) ينظر: الصحاح، (وكد): 553/2.
(2) ينظر: حاشية الصبان على الأشموني: 107/3.
(3) العين (وكد): 395/5.
(4) ينظر: لسان العرب (وكد): 466/3.
(5) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 94/2، وعلوم البلاغة للمراغي: 52
(6) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: 601/2
(7) ينظر: المصدر السابق.

عمرو قتلًا»، فالتأكيد فيهما أفاد وقوع الفعل حقيقة، ونفي قصد التجوز[1].

وعليه فيمكننا أن ننظر إلى تعريفات النحويين للتوكيد بنظرتين: نظرة عامة، وأخرى خاصة، فالأولى: هي مدار البحث ومقصده، والثانية: هي ما عرّف به النحويون باب التوكيد في كونه أحد التوابع، ومن أشهر تعريفاتهم لهذا الأخير أنه «تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول»[2] أو هو «ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد، أو توهم عدم إرادة الشمول»[3].

وهذه النظرة التي تخصص التوكيد في التوابع هي النظرة السائدة في أغلب كتب النحو وتعريفاتِ النحويين له، وتعليلُ هذا التخصيص كما يقول ناظر الجيش: «لأنّ الكلام في هذا الباب إنما هو في المؤكِّد الذي يكون تابعا لا في المؤكد على الإطلاق»[4].

المطلب الثاني: أغراض التوكيد

قد أبان النحويون والبلاغيون عن الغرض الذي من أجله يؤتى بالتأكيد، وهو إما لقصد التقرير، أو خوف النسيان، أو عدم الإصغاء، أو عدم الاعتناء. وقد قسم الرضي الغرض من التوكيد إلى ثلاثة أشياء، فقال: «إنّ التأكيد يقرر ذلك الأمر، أي يجعله مستقرا متحققا بحيث لا يظن به غيره، فربّ لفظٍ دال وضعا على معنى، حقيقة فيه، ظن المتكلم بالسامع أنه لم يحمله على مدلوله، إما لغفلته، أو لظنه بالمتكلم الغلطَ، أو لظنه به التجوز، فالغرض الذى وضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء: أحدها: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه، وثانيها: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط،... والثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزا»[5].

فالغرض من التوكيد إذًا هو تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه، جاء في المفصل: «وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمَطْت شبهةً ربما خالجته، أو توهمت غفلةً وذهابا عما أنت بصدده فأزلته»[6].

وهناك أيضا ملمح دقيق، وغرض للتوكيد بديع، تفطن إليه ابن جني فذكر أنّ التوكيد قد يكون مرجعه إلى اهتمام المتكلم بالمعنى، وأنه مستعظم له، وأنه يريد أن ينقله إلى سامعه كما يجده في نفسه، قال في تحليله لبناء

(1) ينظر: المقرب: 238/1، والتذييل والتكميل: 147/7، وتمهيد القواعد: 3284/7.
(2) شذور الذهب لابن هشام: 30، وشرح الحدود في النحو للفاكهي:257.
(3) شرح ابن عقيل: 207/3.
(4) تمهيد القواعد: 3284/7.
(5) شرح الرضي على الكافية: 357/2
(6) المفصل في صنعة الإعراب: 146.

قولهم: (شرٌّ أهرَّ ذا نابٍ)[1]، وأنهم قدموا فيه النكرة وبنوا الكلام عليها، وأن ذلك التقديم متعين لإفادة ما قصدوا إليه، فقال: «ألا ترى أنك لو قلت: "أهرَّ ذا ناب شرٌّ" لكنت على طرف من الإخبار غير مؤكد، فإذا قلت: "ما أهرَّ ذا ناب إلا شرٌّ" كان ذلك أوكد؛ ألا ترى أن قولك: "ما قام إلا زيد" أوكد من قولك: "قام زيد"، وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمرا عانِيًا مهمًّا، وذلك أن قائل هذا القول سمع هرير كلب فأضاف منه، وأشفق لاستماعه أن يكون لطارق شر، فقال: شر أهر ذا ناب، أي: ما أهرّ ذا نابٍ إلا شرٌّ؛ تعظيما لنفسه، أو عند مستمعه، وليس هذا في نفسه كأن يطرق بابه ضيف، أو يلمّ به مسترشد، فلما عناه وأهمه وكّد الإخبار عنه، وأخرج القول مخرج الإغلاظ به والتأهيب لما دعا إليه»[2].

وقد يكون التوكيد للإشارة إلى أن الذي كان لم يكن على وفق ظن المتكلم، فكأن نفس المتكلم تنكره فيؤكده لها، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾[3]، ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾[4]. قال عبد القاهر: قد تدخل كلمة "إنّ" للدلالة على أن الظن كان من المتكلم في الذي كان أنه لا يكون، كقولك للشيء وهو بمرأى من المخاطب ومسمع: إنه كان من الأمر ما ترى، وكان منّي إلى فلانٍ إحسانٌ ومعروفٌ، ثم إنه فعل جزائي ما ترى[5].

وقد يكون التوكيد لغرابة الخبر، وحرص المتكلم على أن يؤنس به نفس المخاطب، وإن كانت لا تنكره، وإنما هي في حاجة إلى ما يهيئها لقبوله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[6]، فقد أكد ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ليؤنس نفس موسى عليه السلام بالخبر، ويحبط ما عساه يعلق بالنفس في مثل هذا الموقف، فقد انطلق عليه السلام ليأتي أهله بخبر، أو جذوة من النار لعلهم يصطلون، وبينما هو ذاهب إلى هذا الغرض، فاجأه نداء الحق -سبحانه- من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة، وهذا موقف غريب فاحتاج إلى التوكيد[7].

فالمقامات التي تدعو إلى التوكيد والتقرير كثيرة جدا، فمنها ما يكون في مواجهة الشك في نفس المخاطب، والرغبة في إقناعه، أو رد الدعوى التي يدعيها المخاطب، أو أن يكون المتكلم معنيا بكلامه مقتنعا به، فهو يريد

(1) مثل يضرب فيما يستدل به على الشر، قال الزمخشري: «كأنهم سمعوا هرير كلب في وقت لا يهر في مثله إلا لسوء، فقالوا ذلك، أي: أنّ الكلب إنما حمله على الهرير شر». المستقصى في أمثال العرب: 130/2.

(2) الخصائص: 320/1.

(3) سورة الشعراء، الآية: 117.

(4) سورة آل عمران، الآية: 36.

(5) ينظر دلائل الإعجاز:325/1 .

(6) سورة القصص، الآية: 30 .

(7) ينظر: خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني: 98.

أن يثبته في القلوب قويا مقررًا كما هو مقرر في نفسه، وغير ذلك من مقامات التقوية والتقرير، وهي كثيرة لا تحصى، ولهذا كثر في الكلام جدًّا.

الأغراض البلاغية لتوكيد الخبر:

نظر البلاغيون إلى أحوال المخاطب الذي يلقى إليه الخبر فوجدوها تأتي على ثلاثة أضرب:

الأول: أن يكون خالي الذهن من الحكم ومن التردد فيه، بمعنى أنه لم يسبق له علم بمضمون الخبر على جهة التصديق به أو التردد فيه، ومثل هذا المخاطب يُلقى إليه الخبر غُفْلا من أدوات التأكيد؛ لعدم الحاجة إليه؛ لتمكن معنى الخبر في ذهنه إذ وجده خاليا، وخلو الذهن عن الشيء يوجب استقراره فيه.

الثاني: أن يكون مترددا في الحكم المراد إفادته إياه، طالبا له، أي: طالبا بلسان حاله وقوفه على جلية الأمر؛ إذ إن المتردد في الشيء عادة يكون متشوقا إليه، طالبا في نفسه معرفته ليزول تردده، ويستقر على أحد الأمرين المتردد فيهما، ومثل هذا المخاطب يستحسن أن يؤكد له الخبر بأداة توكيد واحدة؛ محوًا لهذا التردد وتمكينا للحكم في ذهنه، مثل: «لزيد قائم» أو: «إنّ زيدا قائم».

«وقد لحظ البلاغيون أنّ وجود التردد في النفس يقتضي هذا الضرب من الصياغة المؤكدة، ولو كان الخبر على وفقِ ظنِّ المخاطب، فأنت تقول: إنه صواب للمتردد الذي يميل إلى أنه صواب، وليس فقط للمتردد الذي يميل إلى أنه ليس بصواب، وسبب التوكيد بالنسبة إلى الثاني ظاهر، أما بالنسبة إلى الأول فإنه لوحظ أن النفس حين تتردد تصير في حاجة إلى قدر من التوثيق، وإن كان الحكم على وفق ظنها؛ لأن ما تظنه وتمثل إليه هي أيضا في حاجة إلى توكيده، وهذا ملحظ نفسي دقيق»[1].

الثالث: أن يكون منكرًا للحكم المراد إخباره به معتقدا غيره، ومثل هذا المخاطب يجب تأكيد الخبر له تأكيدا يتناسب مع إنكاره قوة وضعفا، قال ابن يعقوب: فإن وقع الإنكار في الجملة كفى فيه تأكيدًا يقاومه في إزالته، وإن بولغ في الإنكار بولغ في التأكيد لإزالته، فبالغ المرسلون في سورة يس في التأكيد إزالة لهذا الإنكار البليغ من المكذبين، فلا يلزم كون التأكيد على قدر الإنكار في العدد، بل يقوى بقوّته ويضعف بضعفه[2].

ويسمّى الضّرب الأول: ابتدائيّا، والثاني: طلبيّا، والثالث: إنكاريّا.

(1) خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: 41، 42.

(2) ينظر: شرحه ضمن شروح التلخيص: 205/1، 206.

المطلب الثالث: أنواع التوكيد وصوره

قد افتنت العرب في أسلوب تأكيدها للكلام افتنانا واسعا، فجاءت بالتوكيد على صور متعددة، منها[1]:

1. التوكيد بالحروف: وهو على نوعين:
   - حروف تفيد التوكيد حيثما وقعت، مثل: إنّ، ولام الابتداء، ونوني التوكيد الثقيلة والخفيفة.
   - حروف تفيد التوكيد في مواطن دون أخرى، وهي الحروف الزائدة مثل: ما، ولا، والباء، ومن، وأنْ.
2. التوكيد بصور إعرابية وتركيبية مختلفة، فمنها:

- ما يكون على صورة مفعول مطلق، مؤكدا لمصدر عامله، نحو: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[2].
- ما يكون بصورة ظرف مؤكد لزمن عامله، نحو: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾[3].
- ما يكون على صورة حال، نحو: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[4].
- ما يكون على صورة نعت، نحو: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[5].

3. التوكيد بصورة تابع متجرد للتوكيد، وسماه بعضهم التوكيد الصناعي[6]، وهو على قسمين: توكيد معنوي، وتوكيد لفظي.
4. التوكيد بالجمل، كما هو الحال في الجملة الاسمية، والجملة المعترضة.
5. التوكيد بالأساليب اللغوية، وذلك كأسلوب الحصر أو القصر، وأسلوب القسم.

والعرب تؤكد كل شيء تراه في حاجة إلى التوكيد، فهي قد تؤكد الحكم كله أو تؤكد جزءا منه، وقد تؤكد لفظة بعينها، أو تؤكد مضمون الحكم، أو مضمون اللفظة[7].

أما جملة المؤكدات التي يؤكد بها فقد عددها الدسوقي فقال: واعلم أن مؤكدات الحكم: "إن" المكسورة الهمزة، والقسم، ونونا التوكيد، ولام الابتداء، واسمية الجملة، وتكريرها ولو حكما، و"أما" الشرطية، وحروف

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 385/2، ومعاني النحو: 131/4، 132.
(2) سورة النساء، الآية: 164.
(3) سورة الإسراء، الآية: 1.
(4) سورة البقرة، الآية: 60.
(5) سورة الحاقة، الآية: 13.
(6) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 385/2.
(7) ينظر: معاني النحو: 132/4.

التنبيه، وحروف الزيادة، وضمير الفصل، وتقديم الفاعل المعنوي لتقوية الحكم، والسين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه؛ لأنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه، و"قد" التي للتحقيق، و"كأن"، و"لكن"، و"إنما"، و"ليت"، و"لعل"، وتكرير النفي. ولم يعدوا "أنّ" المفتوحة؛ لأن ما بعدها في حكم المفرد، لكن عدها ابن هشام من مؤكدات النسبة[1].

(1) ينظر: حاشية الدسوقي مع شروح التلخيص: 204/1

المبحث الثاني: التأكيد بالحروف الزائدة

المطلب الأول: التأكيد بحروف الجر الزائدة

أولا: حرف الجر الزائد: هو الحرف الذي لا معنى له ولا يحتاج إلى متعلَّق.

فقولهم «لا معنى له»- ليس المراد به أنه سُلب عنه المعنى بالكلية، وإنما لم يستعمل في معناه الذي وضع له في لغة العرب، وإنما مرادهم بالحرف الزائد هو الذي ليس له معنىً غير التوكيد[1]، قال ابن يعيش: «وحقُّ الزائد أن لا يكون عاملًا، ولا معمولًا، ولا يُحْدِث معنًى سوى التأكيد»[2]، وقال الرضي: «الزائد من الكلم -عندهم- لا يفيد إلا محض التوكيد»[3].

ومُؤدّى هذا التأكيد في الحروف الزائدة كما يقول ابن يعيش: «فإنها وإن لم تُفِدْ معنى زائدًا، فإنها تفيد فضلَ تأكيدٍ وبيانٍ، بسبب تكثير اللفظ بها. وقوّةُ اللفظ مؤذنة بقوة المعنى، وهذا معنًى لا يتحصّل إلَّا مع كلام»[4].

فالحرف الزائد إذًا وظيفته تأكيد المعنى العام وتقويته في الجملة كلها سواء أكان المعنى العام إيجابًا أم سلبًا، نحو: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[5]، فقد جاءت الباء الزائدة لتفيد تأكيد المعنى الموجب وتقويته، فكأنما تكررت الجملة كلها لتوكيد إثباته وإيجابه، ومثال النفي: «ليس من خالق إلا الله»، فـ"من" لتأكيد ما تدل عليه الجملة من المعنى المنفي وتقوية ما تتضمنه من السلب[6]. قال أثير الدين: «ومذهب سيبويه أن الزائدة [أي "من"] بالشرطين المذكورين هي لتأكيد استغراق الجنس في نحو: ما قام من أحد، وما قام من رجل»[7]. أي أنّ "من" الاستغراقية لا تزاد لمحض التأكيد فقط، وإنما دفعًا لتوهم الوحدة، نحو: هل جاءك رجل؟ لكان محتملًا للجنس والواحد[8]، قال المرادي: "مِنْ" تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم. وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: ما في الدار من رجل. فهذه تفيد التنصيص على العموم»[9]، ألا ترى أنه قبل دخول "من" يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس على سبيل العموم، ولهذا يصح أن

(1) ينظر: فتح البرية في شرح نظم الآجرومية للحازمي: 635.
(2)شرح المفصل: 347/4.
(3) شرح الرضي على الكافية: 191/4.
(4) شرح المفصل: 450/4.
(5) سورة الرعد، الآية: 43.
(6) ينظر: النحو الوافي 450/2.
(7) ارتشاف الضرب: 1725/4.
(8) ينظر: معاني النحو: 220/1.
(9) الجنى الداني: 316.

يقال: "بل رجلان"، وبعد دخولها يصير نصا في نفي الجنس على سبيل العموم، فيمتنع أن يقال: "بل رجلان". [1] والتنصيص على العموم بعد احتماله -كما يقول الشُّمُنّي- «تأكيد لذلك النفي؛ لأنّ التوكيد تقوية الكلام وتقريره ودفع الاحتمال عنه»[2]. والباء الزائدة مثلها في إفادة التأكيد - كما تقدم - قال ابن يعيش: «وهذه الباء تأتي زائدةً لتأكيدِ النفي، ولا تكون مع الموجَب»[3].

وتأكيدًا على ما تقدم من احتفاء سورة العنكبوت بالعديد من المؤكدات الحرفية وغيرها فقد اشتملت هذه السورة على كثير من حروف الجر الزائدة المتمثلة في الحرفين (الباء، و"من") في غير ما موضع.

ومن أمثلة حرف الجر الباء قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]، فالباء في قوله تعالى «بأعلم» صلة، أو حرف جر زائد، مفيدًا التوكيد وتقرير ما أفادته الجملة من الاستفهام الإنكاري، فلمَا صدر منهم ادعاؤهم مؤكدًا ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾؛ كان إنكار مقالتهم وردّها مؤكدا كذلك، فقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، متمثلا هذا التأكيد في زيادة حرف الجر الباء في سياق النفي، فدل على تأكيد هذا الاستفهام الإنكاري، قال الشيخ الطنطاوي: «ردٌّ عليهم في دعواهم الإيمان، وفي قولهم للمؤمنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، والاستفهام لإنكار ما زعموه، ولتقرير علم الله -تعالى- الشامل للسر والعلانية، أي: إن الله -تعالى- عالم بما في صدور العالمين جميعا»[5].

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[6]:

يستعمل الفعل "كفى" في تقوية اتصاف فاعله بوصفٍ يدل عليه التمييز المذكور بعده، أي أنّ فاعل "كفى" أجدر من يتصف بذلك الوصف، ولأجل الدلالة على هذا غلب في الكلام إدخال باءٍ على فاعل فعل "كفى"، وهي باءٌ زائدة لتوكيد الكفاية، بحيث يحصل إبهام يشوّق السامع إلى معرفة تفصيله، فيأتون باسم يميز نوع تلك النسبة ليتمكن المعنى في ذهن السامع. فهي زائدة لتأكيد لصوق فعل "كفى" بفاعله[7].

فجاءت هذه الباء الزائدة هنا لتفيد تأكيد المعنى الموجب وتقويته، فكأنما تكررت الجملة كلها لتوكيد إثباته

(1) ينظر: التصريح على التوضيح: 639/1.
(2) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام 74/1.
(3) شرح المفصل 75/2.
(4) سورة العنكبوت، الآية: 10
(5) التفسير الوسيط: 18/11.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 42.
(7) ينظر: التحرير والتنوير: 74/5، و 214/15.

وإيجابه[1].

والمعنى: كفى بالله من جهة الشاهد، فتكفيك شهادة ربك بصدقك فلا تلتفت لتكذيبهم، قال ابن هشام: «وقال الزّجاج: دخلت لتضمن "كفى" معنى "اكتف"، وهو من الحسن بمكان»[2].

وأما حرف الجر الزائد "من" فمن أمثلة وروده في هذه السورة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۖ﴾[3]، قال ابن عاشور: «"من" زائدة لتوكيد النفي، ومجرورها مفعول في المعنى لـ"تدعون"، ظهرت عليه حركة حرف الجر الزائد، ومعنى الكلام: أن الله يعلم أنكم لا تدعون موجودا، ولكنكم تدعون أمورا عدمية، ففيه تحقير لأصنامهم بجعلها كالعدم؛ لأنها خلوٌ عن جميع الصفات اللائقة بالإلهية. فهي في بابها كالعدم، فلما شابهت المعدومات في انتفاء الفائدة المزعومة لها استعمل لها التركيب الدال على نفي الوجود»[4]. ويقصد بالتركيب الدال على نفي الوجود وقوعَ "من" الاستغراقية بعد النكرة المغرقة في التنكير وهي "شيء" فأدت توكيد هذا الاستغراق.

ومن أمثلة وقوع "من" صلة أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾[5]، فـ"من" وقعت ههنا زائدة بدون تحقق شرطها، وزيدت ههنا في العنكبوت دون زيادتها في آية البقرة مثلا: ﴿وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾[6]، أو الجاثية في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾[7]؛ وذلك لما يقتضيه كل سياق من هذه السور، قال ابن عاشور: «ولما كان سياق الكلام هنا في مساق التقرير كان المقام مقتضيا للتأكيد بزيادة "من" في قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾؛ إلجاء لهم إلى الإقرار بأن فاعل ذلك هو الله دون أصنامهم، فلذلك لم يكن مقتضى لزيادة "من" في آية البقرة وفي الجاثية»[8]. يؤكد على إرادة هذا السياق النيسابوري بقوله: «وفي العنكبوت ﴿مِنۢ بَعۡدِ

(1) ينظر: النحو الوافي: 450/2.
(2) مغني اللبيب: 144.
(3) سورة العنكبوت، الآية: 10
(4) ينظر: التحرير والتنوير: 254/20.
(5) سورة العنكبوت، الآية: 63
(6) سورة البقرة، الآية: 164
(7) سورة الجاثية، الآية: 5
(8) التحرير والتنوير: 29/21

مَوْتِهَا﴾ لأن هنالك سؤال تقرير، والتقرير يحتاج إلى التحقيق، فقيد الظرف بـ"من" للاستيعاب»[1].

وأختم الحديث عن "من" بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ﴾[2]، فـ"من" في ﴿مِن كِتَـٰبٍ﴾ مزيدة لتأكيد نفي كونه ﷺ قارئا لأي كتاب من الكتب قبل نزول القرآن[3]، فدلت الآية على نفي حالتي التعلم، وهما التعلم بالقراءة والتعلم بالكتابة؛ استقصاء في تحقيق وصف الأمية، فإن الذي يحفظ كتابا ولا يعرف الكتابة لا يعدّ أمّيًّا، كالعلماء العمي، والذي يستطيع أن يكتب ما يلقى إليه ولا يحفظ علما لا يعد أُميًّا، مثل النُّسّاخ، فبانتفاء التلاوة والخط تحقق وصف الأمية[4]، ولتقرير هذا النفي جيء بـ"من" المزيدة لتأكيد نفي التلاوة والكتابة، والتنصيص على استغراق جنس الكتب كلها.

ومما جاء فيه التوكيد بالحرفين معا ("الباء" و"من"): قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ﴾[5]، حيث ورد في هذه الآية حرفا جر صلة هما "الباء" في ﴿بِحَـٰمِلِينَ﴾ و"من" في ﴿مِّن شَىْءٍ﴾.

وللوقوف على دلالة هذين الحرفين من التأكيد ينبغي أن نعرف السياق الذي وقعت فيه هذه الآية، حيث إن هؤلاء الذين كفروا قالوا للمؤمنين بتأكيد صريح: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾، فحكى الله عنهم قولهم ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ بصيغة الأمر بلام الأمر؛ لإفادة ما تضمنته مقالتهم من تأكيد تحملهم بذلك، فصيغة أمرهم أنفسهم بالحمل آكد من الخبر عن أنفسهم، ودالةً على تحقيق الوفاء بالحمالة. فكان هذا القول أدل على تأكيد الالتزام بالحالة إن اتبع المسلمون سبيل المشركين، من أن يقال: إن تتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم، بصيغة الشرط، أو أن يقال: اتبعوا سبيلنا فنحمل خطاياكم، بفاء السببية [6]. فلما كان منهم هذا التأكيد القوي في حمل خطايا المؤمنين أبطل الله قولهم بتأكيد يدحض مقالتهم ويردّ دعواهم، أولا: بوقوع النكرة "شيء" في سياق النفي بعد حرف الجر الزائد "من"، فأفاد توكيد العموم وتوكيد استغراقه، أي: أيّ شيء، فنفى الله عنهم بتأكيد هذا العموم «كلَّ حملٍ يكون فيه دفعُ التبعة عن الغير وتبرئته من جنايته»[7]، وثانيا: بما أفاده حرف الجر "الباء" من توكيد مضمون الجملة، قال الآلوسي: «نفي مؤكد على سبيل الاستمرار لكونهم حاملين

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 277/4.
(2) سورة العنكبوت، الآية: 48.
(3) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: 47/11.
(4) ينظر: التحرير والتنوير: 10/21.
(5) سورة العنكبوت، الآية: 12
(6) ينظر: المحرر الوجيز: 309/4، والتحرير والتنوير: 219/20، 220.
(7) التحرير والتنوير: 20/ 220.

شيئا ما من خطاياهم التي التزموا بها، فالباء زائدة لتوكيد النفي والاستمرار ...»[1].

فجاء هذا التكذيب لهم في مقالتهم بهذا الأسلوب المؤكد حتى يخرس ألسنتهم ويمحو كل أثرٍ من أقوالهم من الأذهان[2].

وفي هذه الآية الكريمة مؤكدات أخر نتعرف عليها في مظانها إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: التأكيد بالحروف الزائدة غير الجارة

والوارد من هذا النوع من الحروف في سورة العنكبوت حرف واحد وهو "أنْ" الزائدة، قال ابن هشام: والوجه الرابع من وجوه "أنْ" أن تكون زائدة،... والأكثر أن تقع بعد "لمّا" التوقيتية[3]، نحو ﴿وَلَمَّا أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِىۤءَ بِهِمْ﴾[4].

وهي لا تعمل شيئًا، وفائدة زيادتها التوكيد، قال سيبويه: «وأما "أنْ" فتكون بمنزلة لام القسم في قوله "أَمَّا والله أَنْ لو فعلتَ لفعلتُ"، وقد بينا ذلك في موضعه، وتكون توكيدًا أيضًا في قولك "لمَّا أَنْ فَعَلَ، كما كانت توكيدًا في القسم وكما كانت (إِنْ) مع (ما)»[5]. بل «لا معنى لـ"أنْ" الزائدة غير التأكيد» [6] كما قال ابن هشام.

ومن ورودها زائدة بعد "لما التوقيتية" في سورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِىۤءَ بِهِمْ﴾[7]، قال الزمخشري: «(أنْ) صلةٌ أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: لما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث»[8]. ومحل التأكيد بـ"أن" هنا كما يقول ابن هشام: «لإطباقهم على أنّ الزائد يؤكد معنى ما جيء به لتوكيده، و"لمّا" تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول، وترتُّبَه عليه، فالحرف الزائد يؤكد ذلك»[9]. أي: تنبيهًا وتأكيدا في أنّ المساءة كانت بعقب المجيء، فهي مؤكدة للاتصال واللزوم، حيث رتّب على مجيء الرسل لوطًا مساءة لوطٍ وضيق

(1) روح المعاني: 346/10.
(2) ينظر: التفسير الوسيط: 19/11.
(3) ينظر: مغني اللبيب: 50
(4) سورة العنكبوت، الآية: 33
(5) الكتاب: 222/4
(6) مغني اللبيب: 52.
(7) سورة العنكبوت، الآية: 33
(8) الكشاف: 453/3.
(9) مغني اللبيب: 52.

ذرعه، وهما شديدا الاتصال بذلك المجيء، فأتى بـ"أنْ" إشعارا بهذا المعنى وتوكيده[1].

قال ابن عاشور محرّرا نص الكشاف: "أن" حرف مزيد للتوكيد، يفيد تحقيق الربط بين مضمون الجملتين اللتين بعد "لمّا"، فهي هنا لتحقيق الربط بين مجيء الرسل ومساءة لوط بهم. ومعنى تحقيقه هنا سرعة الاقتران والتوقيت بين الشرط والجزاء تنبيها على أنّ الإساءة عقبت مجيئهم وفاجأته من غير ريث، وذلك لما يعلم من عادة معاملة قومه مع الوافدين على قريتهم، فلم يكن لوط عالما بأنهم ملائكة؛ لأنهم جاءوا في صورة رجال، فأريد هنا التنبيه على أنّ ما حدث به من المساءة وضيق الذرع كان قبل أن يعلم بأنهم ملائكة جاءوا لإهلاك أهل القرية وقبل أن يقولوا لا تخف ولا تحزن[2].

ولم يرد ذكر "أن" بعد "لمّا" في سورة هود فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِّيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾[3]، والسر في ذلك كما يقول ابن عاشور: «لم تقع "أن" المؤكدة في آية سورة هود؛ لأنّ في تلك السورة تفصيلًا لسبب إساءته وضيق ذرعه فكان ذلك مغنيا عن التنبيه عليه في هذه الآية فكان التأكيد هنا ضربا من الإطناب»[4]. وأمرٌ آخر وهو أنّ سياق سورة العنكبوت في كل السورة توكيدُ الكلام وتقريره وتقويته، فيناسبها ذكر "أن" المفيدة للتوكيد، بخلاف سورة هود.

(1) ينظر: منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب لابن الملا الحصكفي (رسالة ماجستير)، تحقيق الدكتور: جمعة حامد بشر، ص (339، 340).
(2) ينظر: التحرير والتنوير:244/20.
(3) سورة هود: الآية: 77.
(4) التحرير والتنوير: 245/20.

المبحث الثالث: التوكيد بالحروف غير الزائدة

المطلب الأول: حروف مؤكدة للجملة الإسمية

وسأكتفي بالكلام فيها عن (إنّ) و (اللام).

الحرف الأول (إنّ):

(إنّ) معناها الأول هو التأكيد، وهو الأصل فيها، ويدور معنى التأكيد معها حيث وردت، ومن دلائل إفادتها التوكيد أنها يجاب بها القسم كما أجيب باللام [1]، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2]، قال ابن يعيش: فأمّا فائدتها فالتأكيدُ لمضمون الجملة، فإنّ قول القائل: "إنّ زيدًا قائمٌ" ناب منابَ تكرير الجملة مرتَيْن، إلَّا أنّ قولك: "إنّ زيدًا قائمٌ" أوْجَزُ من قولك: "زيدٌ قائمٌ زيدُ قائمٌ"، مع حصول الغرض من التأكيد، فلا فرق بين قولك: "إنّ زيدًا قائمٌ"، وبين قولك: "زيدٌ قائمٌ" إلَّا معنى التأكيد[3].

والتوكيد بها له مراتب بحسب حال المخاطب، قال الشيخ خالد: «وهما [أي "إنّ" و"أنّ"] لتوكيد النسبة بين الجزأين، ونفي الشك عنها، و نفي الإنكار لها، بحسب العلم بالنسبة والتردد فيها، والإنكار لها، فإن كان المخاطب عالمًا بالنسبة فهما لمجرد توكيد النسبة، وإذا كان مترددًا فيها فهما لنفي الشك عنها، وإن كان منكرًا لها فهما لنفي الإنكار لها؛ فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن، ولنفي الإنكار واجب، ولغيرهما لا»[4].

ومن معانيها أيضا التعليل، مع ثبوت معنى التأكيد لها، فهو يدور معها حيثما أتت، قال السيوطي: «ومن معانيها: التعليل؛ أثبته ابن جني وأهل البيان ... وهو نوع من التأكيد»[5]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[6]، فهنا أفادت التعليل وبينت سبب النهي عن تحريك اللسان؛ لأن جمعه في صدرك نحن نتكفل به، ولو لم يدخل (إنّ) لم يرتبط الكلام ولانْتَفى معنى التعليل، إذ لو قال: (لا تحرك به لسانك لتعجل به علينا جمعه وقرآنه) لم تجد له هذا الحسن الذي تجد، ولانفصل الكلام بعضه عن بعض، فـ (إنّ) ربطت الكلام بعضه ببعض، وأفادت التعليل، وأفادت مع ذلك التوكيد؛ إذ إنّ حفظ الإنسان

(1) ينظر: الهمع: 484/1.
(2) سورة الحجر، الآية: 72.
(3) ينظر: شرح المفصل: 526/4.
(4) التصريح على التوضيح: 294/1.
(5) الإتقان في علوم القرآن: 454/1.
(6) سورة القيامة، الآية: 16.

لكل ما يلقى إليه بمجرد سماعه أمر غريب، والتكفل به يحتاج إلى توكيد، ولذا جاء بـ(إنّ) المؤكدة[1].

قال عبد القاهر: أنكَ ترى الجملةَ إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها، وتأتلف معه وتَتَّحد به، حتى كأنَّ الكلاميْن قد أُفرِغا إفراغًا واحدًا، وكأن أحدهما قد سُبك في الآخر، أما إذا أسقطتَها رأيت الثاني منهما قد نَبَا عن الأول، وتجافى معناه عن معناه، ورأيتَه لا يتَّصل به ولا يكون منه بسبيلٍ، وهذا الضربُ كثيرٌ في التَّنزيل جدًّا، وهي على الجملة من الكثرة بحيث لا يدركها الإحصاء. وتكون فيه إذا كان مصدر الكلام يُصحَّح به ما قبله، ويُحتج له، ويُبيَّنُ وجهُ الفائدة فيه. ألا ترى أنَّ الغرضَ من قوله ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[2] بيانٌ للمعنى في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ ولِمَ أُمروا بأن يتَّقوا، وكذلك قوله ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[3] بيانٌ للمعنى في أمر النبي ﷺ بالصلاة، أي بالدعاء لهم[4].

وفي الجملة فإنه يكون مع المفيدة للتعليل «تقدير سؤال السائل إذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس كقوله تعالى ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، أمرهم بالتقوى، ثم علل وجوبها مجيبا لسؤال مقدر بذكر الساعة واصفا لها بأهول وصف؛ ليقرر عليه الوجوب»[5].

وعليه فإنّ كلا المعنيين قد أفادتهما "إنّ" في سورة العنكبوت. ومن أمثلة المعنى الأول -وهو التوكيد- قوله تعالى ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾[6]، قال الطنطاوي: أي «إذا جاءكم النصر- أيها الرسول الكريم- فإن هؤلاء الضعاف في إيمانهم، يقولون بكل ثقة وتأكيد: إنا كنا معكم مشايعين ومؤيدين»[7].

وحينما ورد منهم هذا الادعاء مؤكدا، كان الرد عليهم بتوكيد أقوى، وتقرير أشدّ، فقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، وقد مرّ بيان وجه توكيده.

وقال الطاهر بن عاشور في وجه توكيد قوله تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[8]: «ووجه توكيد الجملة بـ"إنّ"

(1) ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود: 301.
(2) سورة الحج، الآية: 1.
(3) سورة التوبة، الآية: 103.
(4) ينظر: دلائل الإعجاز: 316/1، 323.
(5) البرهان في علوم القرآن: 406/2.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 10.
(7) التفسير الوسيط: 18/11.
(8) سورة العنكبوت، الآية: 19.

ردّ دعواهم أنه مستحيل»[1].

أما مجيئها في هذه السورة بمعنى التعليل فهو كثير ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[2] فمعناها هنا التعليل، مع ملاحظة معنى التأكيد، حيث أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بقوله ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾، ثم علّل هذا الأمر بقوله ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾، والتعليل ههنا تعليل استئنافي بياني، فهو في المعنى جواب عن سؤال مقدر تضمنه ما قبله، فكأنه قيل: وما علة الأمر بإقام الصلاة؟ قيل: إنّ الصلاة....[3]

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾[4]، قال الزمخشري: «عللوا إهلاك أهلها بظلمهم»[5].

والفرق بين التعليل بكسر همزة "إنّ" والتعليل بفتحها أنّ الفتح على تقدير لام العلة، وأما الكسر فهو تعليل مستأنف، والكلام حينئذ جملتان لا جملة واحدة، وإذا استدعى المقام تكثير الجمل كان مطلوبا[6].

ويتضح اجتماع معنيي التعليل والتأكيد لـ "إنّ" في قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَۖ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَۖ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7]، قال أبو السعود: «تعليل لِمَا قبلَهُ بطريقِ التَّحقيق، فإنَّ من علِم قدرتَهُ تعالى على جميعِ الأشياءِ التي من جُملتِها الإعادةُ لا يتصوَّر أنْ يترددَ في قدرتِه عليها ولا في وقوعِها بعد ما أخبر به»[8].

وممّا يُلحق بالتوكيد بـ"إنّ" اتصال "ما" الكافة بها، فبدخولها تزداد الجملة تأكيدا؛ لأنها إنما دخلت لتضع جملة "إنّ" في نطاق المبالغة، والمزيد من التوكيد من خلال القصر والحصر، فكأن "ما" أضافت إلى توكيد الجملة بـ"إنّ" توكيدًا آخر، وهو ما نلاحظه في سورة العنكبوت في غير ما آية، وسوف يكون له كلام مستقل في دراسة لاحقة - إن شاء الله تعالى.

(1) التحرير والتنوير: 229/20.
(2) سورة العنكبوت، الآية: 45.
(3) ينظر معاني النحو: 293/1.
(4) سورة العنكبوت، الآية: 31.
(5) الكشاف: 452/3.
(6) ينظر: التصريح على التوضيح: 218/1، ومعاني النحو: 293/1.
(7) سورة العنكبوت، الآية: 20.
(8) إرشاد العقل السليم: 35/7.

الحرف الثاني: التأكيد باللام:

وهي لام الابتداء، وفائدة هذه اللام توكيد مضمون الجملة، قال ابن يعيش: «اعلم أن هذه اللام أكثرُ اللامات تصرُّفًا، ومعناها التوكيد، وهو تحقيقُ معنى الجملة وإزالةُ الشك»[1]. والذي يدل على أنها للتوكيد أنها يتلقى بها القسم مثل "إنّ"، قال تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾[2].

ويسميها الكوفيون لامَ القسم، وليست عندهم لام ابتداء، فقولك "لزيدٌ ناجحٌ" هو جواب قسم مقدر تقديره: والله لزيدٌ ناجحٌ[3].

وعلى كلا الرأيين فهي للتوكيد، قال الزجاجي: وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يُقدِّر بعض الناس قبلها قسَمًا فيقول هي لام القسم، كأنّ تقدير قوله "لزيد قائمٌ": والله لزيد قائم، فأضمر القسم...؛ ولأن هذه اللام مؤكدة محققة كتحقيق لام القسم، والمعنى بينهما قريب لاجتماعهما في التوكيد والتحقيق[4].

ويقع التوكيد باللام في الإثبات، كما أن الباء لتوكيد النفي، نحو "ما محمد بحاضر"؛ وذلك «لأن اللام للتقرير والإثبات، وحرف النفي للدفع والإزالة، فبينهما في ظاهر الأمر تنافٍ»[5]. قال في الإتقان: قال الزمخشري: «الباء في خبر (ما) و (ليس) لتأكيد النفي، كما أن اللام لتأكيد الإيجاب»[6].

ويختص التوكيد باللام -إضافة لما تقدم، كما يقول السامرائي- بمواطن الرد والإنكار، ومواطن الجواب وما ينزل منزلته، نحو ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[7] منكرين على أبيهم هذا الأمر، ونحو قوله تعالى ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[8]، فإنه بعد أن نهى عن نكاح المشركات قد يظن ظانّ أن جمال المرأة داع إلى تفضيلها على الإيمان، فردّ ذلك بقوله ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾، والقصد هنا هو بيان الأصل لا أنها لا تخرج عنه، فالأصل في اللام أن تكون للإنكار والرد والجواب[9]، قال في البرهان: «بخلاف اللَّام

(1) شرح ابن يعيش: 146/5.
(2) سورة المائدة، الآية: 107.
(3) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 374/2.
(4) ينظر: اللامات للزجاجي: 79.
(5) شرح الرضي على الكافية: 309/4.
(6) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 220/3.
(7) سورة يوسف، الآية: 8.
(8) سورة البقرة، الآية: 221.
(9) ينظر: معاني النحو: 321/1.

فإنَّه لا يُلحَظ فيها غيرُ أصل الجواب»[1].

وهي تدخل على المبتدأ لتأكيد مضمون الجملة، وذلك نحو ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[2]، وتدخل على الخبر وسيأتي بيانه.

ومن أمثلة دخولها على المبتدأ في سورة العنكبوت قوله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3]، حيث جاءت هذه الآية بعد التعليل المتقدم للأمر بالصلاة فقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ﴾، ثم جاء قوله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ردّا على من يتصور أنّ المتقدم هو كل المقصود فقط[4].

اجتماع "إنّ" واللام:

قد مرّ أن اللام تدخل على المبتدأ، وتدخل على الخبر أيضا بشرط أن تتقدمها "إنّ"، فيلزم حينئذ تأخيرها إلى الخبر، فتقول "إنّ زيدًا لمنطلقٌ"، وأصلُ هذا: لَإنّ زيدًا منطلقٌ، فاجتمع حرفان بمعنى واحد، وهو التوكيد، فكُره اجتماعُهما، فأخرت اللام إلى الخبر، فصار: "إن زيدًا لَمنطلقٌ"[5]. قال الرضي: «اعلم أن هذه اللام كان حقها أن تدخل في أول الكلام، ولكن لما كان معناها هو معنى "إنّ" سواء، أعني التأكيد والتحقيق وكلاهما حرف ابتداء؛ كرهوا اجتماعهما، فأخروا اللام، وصدروا "إنّ" لكونها عاملة»[6].

فإذا اجتمعت "إنّ" واللام فيفيدان المبالغة في التوكيد، وهما عند البصريين لتوكيد الجملة بأسرها، ونقل عن الكسائي أن اللام لتوكيد الخبر، و"إنّ" لتوكيد الاسم[7]، قال المرادي: «وفيه تجوّز؛ لأن التأكيد إنما هو للنسبة لا الاسم والخبر»[8].

بل الصواب أنّ في اجتماعهما زيادة في توكيد النسبة الحاصلة في الجملة، وهو أقوى من التوكيد بـ"إنّ" وحدها أو اللام وحدها، قال ابن يعيش: «فإن قيل: فقد قرّرتم أنّهم لا يجمعون بين حرفين بمعنى واحد، فكيف جاز الجمع بينهما ههنا؟ وما الداعي إلى ذلك؟ قيل: إنّما جمعوا بينهما مبالغةً في إرادة التأكيد، وذلك أنّا إذا قلنا:

(1) البرهان في علوم القرآن: 405/2.
(2) سورة البقرة، الآية: 221.
(3) سورة العنكبوت، الآية: 45
(4) ينظر: معاني النحو: 321/1.
(5) ينظر: شرح المفصل: 146/5
(6) شرح الرضي على الكافية: 357/4.
(7) ينظر: الجنى الداني: 130، والبرهان في علوم القرآن: 409/2.
(8) الجنى الداني: 130.

"زيدٌ قائمٌ"، فقد أخبرنا بأنّه قائمٌ لا غير، وإذا قلنا: "إنّ زيدًا قائمٌ"، فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكّدًا، كأنّه في حكم المكرَّر، نحوِ: "زيدٌ قائمٌ، زيدٌ قائمٌ". فإن أتيت باللام، كان كالمكرّر ثلاثًا، فحصلوا على ما أرادوا من المبالغة في التأكيد وإصلاح اللفظ بتأخيرها إلى الخبر»[1]. وقال في موطن قريب منه: «فإن أدخلتَ اللام، وقلت: "إنّ زيدًا لَقائمٌ"، ازداد معنى التأكيد، وكأنّه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاثَ مرّات»[2].

وأكثر ما يكون اجتماعهما مع المنكر، جاء في دلائل الإعجاز «وأما جعلها إذا جمع بينها وبين "اللام" نحو: "إنّ عبد الله لقائم" للكلام مع المنكر فجيّد، لأنّه إذا كان الكلام مع المنكر كانت الحاجةُ إلى التأكيد أشدَّ. وذلك أنّك أحوج ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحته ...، وجملة الأمر أنك لا تقول: "إنّه لكذلك" حتى تريد أن تضع كلامك وضع من يزع فيه عن الإنكار»[3].

وأوضحُ ما يدل على ذلك ما جاء في سورة يس من قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[4]، فأنت ترى أنه في المرة الأولى قالوا: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ بدون اللام، غير أنهم لما أوغلوا في تكذيبهم جاءوا باللام مع "إنّ" زيادة في التوكيد، ولأنّ الأوّل ابتداءُ إخبار، والثاني جواب عن إنكار[5].

وأمثلة ذلك في سورة العنكبوت كثيرة جدا، منه قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ﴾[6]، أكدت هذه الآية بـ"إنّ" واللام، وهما لتوكيد تعلق النسبة بالمفعول، فالمقصود تحقيق وتأكيد أنّ الذي يفعلونه فاحشة، أي: عمل قبيحٌ بالغ الغاية في القبح[7]. قال الطنطاوي: «جاء قوله عليه السلام مؤكدا بجملة من المؤكدات؛ لتسجيل هذه الفاحشة عليهم بأقوى أسلوب، وبأنهم لم يسبقهم أحد إلى ارتكابها»[8].

ولاعتناء القرآن الكريم بتوكيد هذه الفاحشة كرر التوكيدين ("إنّ"، واللام) في البدل كما في المبدل منه،

(1) شرح المفصل: 534/4.
(2) المصدر السابق: 526/4.
(3) الجنى الداني: 130.
(4) سورة يس، الآيات: 13-16
(5) ينظر الكشاف 9/4، وتفسير أبي السعود: 162/7.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 28.
(7) ينظر: التحرير والتنوير: 235/20.
(8) التفسير الوسيط: 32/11.

فقال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[1]، قال ابن عاشور: «وأعيد حرف التوكيد لتتطابق جملة البدل مع الجملة المبدل منها»[2]، ومعنى هذا تطابق جملتي البدل والمبدل منه في توكيد شناعة هذه الفاحشة، وتقرير قبحها.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾[3]، أكدت جملة الجواب هنا بحرف التوكيد ("إنّ" واللام)، وتأكيدها إما للتحريض والحث على الاستعداد للقاء الله، أو لقصد تحقق النصر الموعود به تنزيلا لاستبطائه منزلة التردد؛ لقصد إذكاء يقينهم بما وعد الله، ولا يوهنهم طول المدة الذي يضخمه الانتظار[4]، فإن أجل الله لآت «لا محالة من غير صارفٍ يلويهِ ولا عاطفٍ يثنيه؛ لأنّ أجزاء الزمان على التقضّي والتَّصرُّم دائمًا، فلا بدَّ من إتيان ذلك الجزاء أيضًا البتة، وإتيانُ وقته موجبٌ لإتيان اللّقاء حتمًا»[5].

ومن اجتماعهما أيضا قوله تعالى في خاتمة السورة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[6]، وما أنصع بلاغة ختام هذه السورة، والوعدَ المحفوف بمعية الله ﷻ، المؤكَّد تأكيدا صريحا، بـ"إنّ" واللام، قال الطيبي: «إن قوله تعالى ﴿لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قد طابق قوله سبحانه ﴿جَاهَدُواْ﴾ لفظا ومعنى، أما اللفظ فمن حيث الإطلاق في المجاهدة والمعية، وأما المعنى فالمجاهد للأعداء يفتقر إلى ناصر ومعين، ثم إن جملة قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ تذييل للآية مؤكد بكلمتي التوكيد محلى باسم الذات؛ ليؤذن بأن من جاهد بكليته وشراشره في ذاته -جلّ وعلا- تجلى له الرب -عزّ اسمه- الجامع في صفة النصرة والإعانة تجليا تاما»[7].

المطلب الثاني: حروف مؤكدة للجملة الفعلية

وسأتحدث فيه عن حرفين أيضا هما: "قد"، ونون التوكيد.

(1) سورة العنكبوت، الآية: 29.
(2) التحرير والتنوير: 240/20.
(3) سورة العنكبوت، الآية: 5.
(4) ينظر: التحرير والتنوير: 208/20.
(5) إرشاد العقل السليم: 30/7.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 69.
(7) فتوح الغيب: 206/12، وينظر: روح المعاني: 15/11.

أولا: ما يؤكد به الفعل من أوله، وهو "قد":

ترد "قد" للدلالة على التحقيق، مع الفعلين: الماضي نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، ومع المضارع نحو ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾[2]. قال الرضي: هذا الحرف إذا دخل على الماضي أو المضارع فلا بد فيه من معنى التحقيق، ثم إنه ينضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى في الماضي: التقريب من الحال مع التوقع، وتدخل على المضارع فينضاف إلى التحقيق في الأغلب: التقليل، نحو: إنّ الكذوب قد يصدق، أي، بالحقيقة يصدر منه الصدق، وإن كان قليلا، وقد تستعمل للتحقيق مجردا عن معنى التقليل[3]، نحو ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[4]، وعليه فثبت لها مع المضارع معنيان، هما: التقليل والتحقيق وأنها مع التقليل تصرف معنى الفعل إلى المضي، ومع التحقيق لا تصرفه غالبا وقد تصرفه[5].

وهذه المعاني للماضي والمضارع قد تجتمع وقد تفترق، إلاّ أنّ المعنى الذي لا يفارقها هو التحقيق، فإن التحقيق لا يفارق "قد" البتة كما نبّه الرضي على ذلك آنفا.

وما يهمنا في هذا البحث هو المعنى الأصلي فيها وهو "التحقيق"، والتحقيق هو التوكيد، أي تأكيد وتحقّقُ حصول الحدث في الماضي، فهي مستعملة لتحقّق مدخولها، أي لتحقّق وقوع الماضي والمضارع، قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[6]، قال الزمخشري: «أدخل "قد" ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد»[7].

والتحقيق الحاصل بـ"قد" مع الفعل الماضي هو غير الذي حصل من صيغة الماضي[8].

وقد نقف على هذه المعاني الثلاثة لـ"قد" مع الماضي في قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ففي هذا النص تقرير لفلاح المؤمنين، وإخبار بحصوله في حين كان الفلاح مرجوًا لهم في السورة التي قبلها، فقد قال في آخر

(1) سورة المؤمنون، الآية: 1
(2) سورة الأنعام، الآية: 33.
(3) شرح الرضي على الكافية: 444/4
(4) سورة البقرة، الآية: 144.
(5) ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش: 213/1.
(6) سورة النور، الآية: 64.
(7) الكشاف: 260/3.
(8) ينظر: شرح قواعد الإعراب للقوجوي: 169.

الحج: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]، فقد أمرهم بالركوع والسجود وفعل الخيرات ليُرجَى لهم الفلاح، وهنا تحقق الفلاح ووقع على وجه التحقيق والتأكيد بعد أن فعلوا ما أمرهم به ربهم. حيث جيء بـ"قد" الداخلة على الفعل الماضي، وهي تفيد التحقيق والتوقع والتقريب. فقد كان الفلاح متوقعًا مرجوًا لهم، فحصل ما توقعوه وتحقق عن قريب. فما أسرع ما نفذوا! وما أسرع ما تحقق لهم الفلاح![2]

كما أنّ "قد" قد تدخل عليها لام القسم فتزيدها تأكيدا، قال الزركشي: «قد في الجملة الفعلِيَّة المُجاب بها القَسَم مثلُ "إِنَّ" وَاللَّام في الاسميَّة المُجاب بها في إِفادة التَّأْكيد»[3].

ومن أمثلة ذلك في سورة العنكبوت قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾[4]، حيث أكدت «الجملة بلام القسم وحرف التحقيق؛ لتنزيل المؤمنين -حين استعظموا ما نالهم من الفتنة من المشركين واستبطؤوا النصر على الظالمين، وذهولهم عن سنة الكون في تلك الحالة- منزلة من ينكر أن من يخالف الدهماء في ضلالهم ويتجافى عن أخلاقهم ورذالتهم لا بد أن تلحقه منهم فتنة»[5].

وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾[6] قال أبو السعود: «هذه الآية شروعٌ في بيان افتتانِ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بأذية أممهم إثرَ بيان افتتان المؤمنين بأذية الكفَّار؛ تأكيدًا للإنكار على الذين يحسبون أن يتركوا بمجرَّدِ الإيمان بلا ابتلاءٍ، وحثًّا لهم على الصَّبرِ»[7].

ثانيا: ما يؤكد به الفعل من آخره، وهو نون التوكيد:

من المؤكدات الصريحة للفعل المضارع المستقبل وفعل الأمر إلحاق نون التوكيد الثقيلة والخفيفة بآخره، وهما لتأكيد الفعل بمنزلة تأكيد الاسم بـ"إنّ" واللام، قال ابن يعيش: «مَظنَّةُ هذه النون الفعلُ المستقبلُ المطلوبُ تحصيلُه؛ لأنّ الفعل المستقبل غيرُ موجود، فإذا أُريد حصولُه أُكّد بالنون إيذانًا بقوّة العناية

(1) سورة الحج، الآية: 77
(2) ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: 316.
(3) البرهان في علوم القرآن: 418/2.
(4) سورة العنكبوت، الآية: 3
(5) التحرير والتنوير: 204/20.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 14.
(7) إرشاد العقل السليم: 33/7، وينظر: روح المعاني: 347/10.

بوجوده»[1].

والتأكيد بالمشددة أقوى منه بالخفيفة، فالنون المشددة بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، والخفيفة بمنزلة ذكره مرتين. قال سيبويه: «وزعم الخليل أنهما توكيد، كما التي تكون فصلا، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدًا»[2]. وذلك لأنّ تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد.

وهناك تشابه بين "إنّ" والنون، فكلتاهما حرف توكيد، غير أنّ إحداهما تؤكد الأسماء والأخرى تؤكد الأفعال، وكلتاهما ثقيلة وخفيفة، وكلتاهما تدخل الفتح على ما دخلت عليه، فـ"إنّ" تدخل على الأسماء وتنصبها، والنون تدخل على الفعل وتبنيه على الفتح.[3]

ومما ينبئ على توكيد الفعل بالنون امتناع تقديم شيء من معمولاته عليه، كما كان ذلك جائزا قبل توكيده بها، فلا يقال "عملَك لَتُتْقِنَنَّ "، ولعل تعليل ذلك مستند إلى المعنى، من أن توكيد الفعل بالنون يؤذن بالعناية به، فلو تقدم عليه شيء من معمولاته كان مناقضا للاعتناء به؛ لأن التقديم يؤذن بالعناية بالمتقدم، وتقديم المعمول يصرف العناية إليه دون الفعل، وهذا مخالف للغرض من توكيد الفعل. فلذلك وجب تقدم الفعل المؤكد بالنون على معمولاته إبقاء لغرض التوكيد والاعتناء بالمؤكَّد[4].

والمطالع لسورة العنكبوت يجدها مَلْأى بالآيات المؤكدة بالنون الثقيلة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾[5]، أكّد الفِعلان هنا بالقسم ونون التوكيد الثقيلة، قال ابن عاشور: «ووجه تأكيد كلا الفعلين بلام القسم ونون التوكيد أن المقصود من هذا الخبر رد اعتقاد المنافقين أن الله لا يُطْلِع رسوله على ما في نفوسهم ...، وجيء في جانب هذين بالفعل المضارع المستقبل؛ إذ نون التوكيد لا يؤكد بها الخبر المثبت إلا وهو مستقبل»[6].

وأبان الشيخ الطنطاوي عن فائدة توكيد علم الله هنا فقال: «وأكد -سبحانه- علمه بلام القسم وبنون التوكيد، للرد على دعاوى ضعاف الإيمان بأقوى أسلوب وأبلغه، حتى يقلعوا عن نفاقهم، ويتبعوا المؤمنين

(1) شرح المفصل: 166/5.
(2) الكتاب: 149/2.
(3) ينظر: معاني النحو: 155/4.
(4) ينظر: من نحو المباني إلى نحو المعاني: 214، والنحو الوافي: 175/4.
(5) سورة العنكبوت، الآية: 11
(6) التحرير والتنوير: 218/20.

الصادقين في ثباتهم»[1].

مع إضافة توكيد آخر في هذه الآية، وهو تكرار الفعل ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ دون الاكتفاء بالعطف على الفعل المتقدم، ووجه هذا التكرار كما قال أبو السعود: «وتكرير الجواب لزيادة التأكيد والتقرير»[2]. ولهذا الوجه من التوكيد كلام مستقل، يتبع في دراسة ملحقة بهذا البحث إن كان في العمر بقية.

ومما يؤكد على ابتناء هذه السورة على أسلوب التوكيد أنه لم يرد في القرآن الكريم فعل (علم) مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة إلا في سورة العنكبوت، فقال تعالى ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ بالفاء، و ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ بالواو أكثر من مرة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾، حيث «أنذرهم الله بأنّ العذاب آتيهم بغتة، وأن إتيانه محقق لما دل عليه لام القسم ونون التوكيد، وذلك عند حلول الأجل المقدر له»[3].

ومما يحمل على هذا الوجه أيضا قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[4]، فإنه لما تقدم كون الأبوين يحثان ولدهما المؤمن على الشرك بالله، وعبّر عنه القرآن بـ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ﴾ وهو تعبير يدلّ على الإفراط في بذل الجهد في العمل والإلحاح لأجل الشرك بالله، جعل الله ﷻ الجزاء المترتب على هذا الإحسان إليهما والصبر عليهما مؤكَّدا محققا بالقسم ونون التوكيد، وهو دخوله في زمرة الصالحين. قال ابن عاشور: «ومن لطيف مناسبة هذا الظرف في هذا المقام أن المؤمن لما أمر بعصيان والديه إذا أمراه بالشرك كان ذلك مما يثير بينه وبين أبويه جفاء وتفرقة، فجعل الله جزاء عن وحشة تلك التفرقة أنسا بجعله في عداد الصالحين يأنس بهم»[5].

ويتصل هذا التأكيد بالتوكيد بالقسم اتصالا وثيقا، وهو ما سيكون له بحث في دراسة مستقلة مكمّلة لهذا البحث - إن شاء الله تعالى.

فهذه النماذج من الحروف المؤكدة في سورة العنكبوت غيض من فيض، ولكنها تبين لنا جليًّا ابتناء هذه السورة من أولها إلى آخرها على التوكيد، بمؤكدات متنوعة ومتعددة، ولعل السر وراء هذا التأكيد المتكرر والمتنوع هو تثبيت المؤمنين الأوائل من الصحابة، والتأكيد عليهم بعدم الحيد عن طريقهم مهما لاقوا من مكاره، ومهما قاسوا من ويلات التعذيب والتنكيل.

---

(1) التفسير الوسيط: 18/11.
(2) إرشاد العقل السليم: 30/7، وروح المعاني: 341/10.
(3) التحرير والتنوير: 19/21.
(4) سورة العنكبوت، الآية: 9
(5) التحرير والتنوير: 215/20.

الخاتمة

خلص البحث في إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- للتوكيد مفهوم خاص، وهو أحد التوابع في اصطلاح النحويين، ومفهوم عام، وهو ما يؤتى به لتقوية الكلام وتثبيته، ولهذا الأخير صور متعددة، وأغراض متنوعة.
- اشتملت سورة العنكبوت على كثير من المؤكدات، فمنها ما هو مؤكد حرفي كالحروف الزائدة، و"إنّ" واللام و"قد" ونون التوكيد الثقيلة، ومنها ما هو غير حرفي كالتأكيد بالمفعول المطلق والحال المؤكدة، والجمل الاسمية والمعترضة، وأساليب القصر والقسم، ونحوها.
- يمكننا القول بأن سورة العنكبوت من أكثر السور القرآنية تأكيدا وتقريرا، فلا تكاد تجد آية من آياتها بلا مؤكد أو مؤكدين أو أكثر في بعض الأحيان، فإذا ما اعتبرنا النسبة والتناسب بين عدد آيات السور وعدد المؤكدات نكاد نجزم بأنها الأكثر تأكيدا من بين السور.
- تعددت الأغراض التي من أجلها جيء بالتوكيد في سورة العنكبوت، فمنها ما هو لأجل تثبيت المؤمنين وقت الشدائد، وتقوية جأشهم عند الفتن، فلا بدّ للمؤمن من تمحيص وابتلاء، ومنها ما هو لأجل الرد على المنكرين المشككين في إقرار بداية الخلق وإعادته، أو المشككين في نبوّة محمد ﷺ، أو ما يكون لأجل تقرير الكلام وتثبيته في الأفهام.
- يجتمع في الآية الواحدة من آيات سورة العنكبوت مؤكدات عدة، كلها توحي بقوة الغرض الكلامي، وتشعر القارئ بخروجها عن النمط الطبيعي إلى نمط القوة والتأكيد، ومن ذلك اجتماع حرفي الجر الزائدين "من" والباء، واجتماع "إنّ" واللام، وإنما اجتمعتا لأجل المبالغة في التوكيد.
- قد يلحق مع معنى التأكيد معانٍ أخر، وذلك كمعنى التعليل في "إنّ"، ومعنى التقريب والتوقع مع "قد"، وهذا لا يتنافى مع إرادة التأكيد، لأن معنى التأكيد في مثلهما معنى أصيل لا ينفكان عنه بحال.

ويوصي الباحث بمزيد من البحث عن مؤكدات القرآن الكريم والتفتيش عن أغراضها، وإعلام الأمة بضرورة الاعتناء بما ألقاه الله إلينا من الكلام مؤكدا ومقرّرا.

ثبت المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، 1416هـ- 1996م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي. القاهرة، ط: الأولى 1998م.
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد بن عوض السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، 1373هـ - 1954م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أسباب النزول، الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، ط: الثانية، 1412هـ - 1992م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1999م.
- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، دار الفكر، بيروت، 1992م.
- البرهان في علوم القرآن،الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ.
- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم القدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أثير الدين أبو حيان، تحقيق د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط: الأولى، 2010م.
- التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط: الأولى، 2000م.
- التفسير الوسيط، محمد سيد الطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط: الأولى.
- التفسير الوسيط، للواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1415 هـ - 1994م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين ناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام ط: الأولى، 2007م.

- الجنى الداني في معرفة حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1413 هـ - 1992م.
- حاشية الدسوقي مع شروح التلخيص، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1417هـ - 1997م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت .
- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط: السابعة.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقي: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط: الثالثة، 1413هـ - 1992م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1415هـ.
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- شرح ابن عقيل على الألفية، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط: العشرون، 1980م.
- شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة - القاهرة، ط: الأولى، 1414هـ - 1993م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط: الثانية 1996م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1422هـ - 2001م.
- شرح اليعقوبي ضمن شروح التلخيص، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
- شرح قواعد الإعراب للقوجوي، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، 1416هـ - 1995م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة 1407هـ - 1987م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، علي بن حمزة الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، المكتبة العصرية - بيروت، ط: الأولى، 1423هـ.
- علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1416هـ - 1996م.
- فتح البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1431هـ - 2010م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: الأولى، 1434هـ - 2013م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى.
- الكشاف وبذيله أربعة كتب، الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، 1947م.
- اللامات، للزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط: الثانية، 1405هـ، 1985م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الأولى.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت.
- المستقصى من أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الثانية، 1987م.
- معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط: السادسة، 1985م.

- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط: الأولى، 1993م.
- المقرب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، عبد الله الجبوري، ط: الأولى، 1971م.
- من نحو المباني إلى نحو المعاني، بحث في الجملة وأركانها، محمد طاهر الحمصي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط: الأولى، 1424هـ - 2003م.
- منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب، ابن الملا الحصكفي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة المرقب، 2005م، تحقيق: جمعة حامد بشر.
- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، لأحمد الشمنِّي، طبع مع شرح الدماميني على المغني.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط: الخامسة عشر.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، 1987م.

أبحاث العدد

ت	عنوان البحث	الباحث	الصّفحة
1	حكم شراء الحيوان بالوزن: دراسة فقهيّـة تحليليّـة	د. أحمد عمران الكميتي	4
2	تحرير القول في معنى الحديث الّذي تلقّته الأمّة بالقبول	د. محمّد فرج الزّائدي	18
3	حكم الإقدام على التّحبيس على الذّكور دون الإناث عند المالكيّـة	د. أحمد عليّ امّيمه	42
4	أسلوب التّوكيد في سورة العنكبوت: دراسة تطبيقيّة دلاليّـة	أ. وليد جمعة حامد بشر	60
5	وقفات في طرق نقد الحديث النّبويّ الشّريف والرّد على شبهات المستشرقين حولها	أ. سعاد عقيل اوصيلة	94
6	قاعدة «اختلاف الأسباب بمنزلة اختلاف الأعيان»: دراسة فقهيّة تأصيليّة تطبيقيّة	د. صالح فرحات بن جدو	119
7	تقرير حول مؤتمر: «فقه التّعامل مع السّنّة النّبويّة: الاتّجاهات، والضّوابط، والجهود»	د. خليفة فرج الجرّاي	148